النبي صلى الله عليه وسلم يثني على رجل بأنه يصلي

دروس وفوائد

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٤١هـ

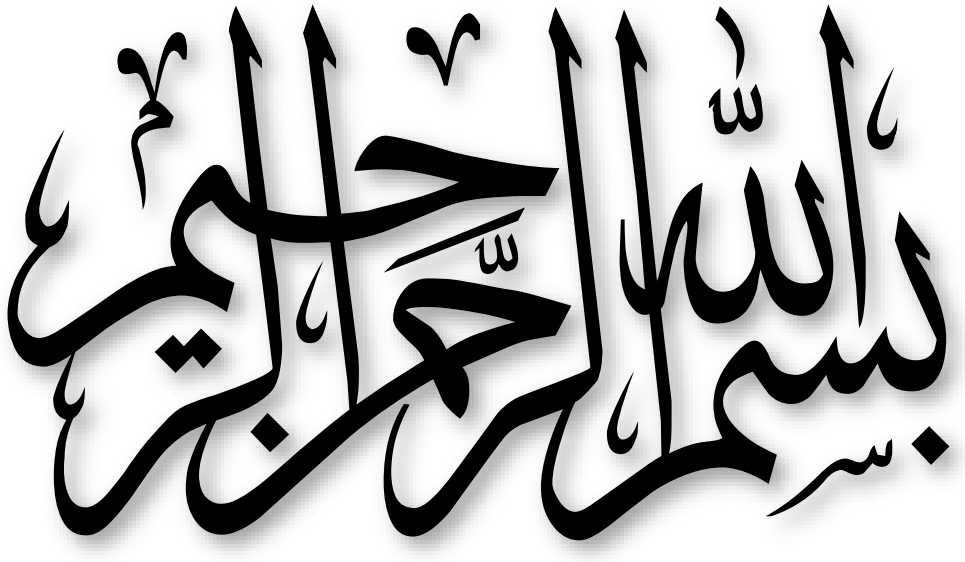
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على أشـرف الأنبياء والمرسـلين، نبينا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات عبارة عن حديث يحكي موقفا حصل لصحابي جليل ،مع النبي ﷺ إنه أبو الهيثم ابن التَّيِّهَان الأنصاري رضي الله عنه، أحد الصـحابة الأغنياء ، وأحد الرجال العِظَام في الإسـلام . جعلت عنوانه: (النبي ﷺ يثني على رجل بأنه يصلي) .

نستلهم من هذا الحديث الدروس , ونأخذ منه العِبَر .

وخطة الكتاب: ذكرتُ الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصـــدرها الذي أخذتها منه في الحاشـية من المكتبة الشـاملة –وهي الأصـل – أو من غيرها، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .

وقد اجتهدت –قدر اسـتطاعتي– في اسـتنباط الفوائد فإن أصـبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، واستغفر الله من ذلك .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وناشره وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me

الحديث

عن أبي هريرة ﷺ قال : خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ،ولا يلقاه فيها أحد ،فأتاه أبو بكر فقال:ما جاء بك يا أبا بكر ؟ فقال:خرجت ألقى رسول الله ﷺ، وأنظر في وجهه ،والتسليم عليه ،فلم يلبث أن جاء عمر ،فقال ما جاء بك يا عمر ؟ قال الجوع يا رسول الله ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : وأنا قد وجدتُ بعض ذلك، فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم ابن التَّيِّهَان الأنصاري،وكان رجلا كثير النخل، والشاء ،ولم يكن له خَدَم ،فلم يجدوه فقالوا لامرأته أين صاحبك ؟فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء .فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بِقِرْبَة يَزْعَبُهَا[1] ،فوضعها ثم جاء يلتزم النبي ﷺ، ويفديه بأبيه وأمه ،ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطا، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه ،فقال النبي ﷺ أفلا تَنَقَّيْتَ لنا من رُطَبِه ؟ فقال :يا رسول الله إني أردت أن تختاروا ، أو قال: تخيروا من رطبه وبسره ؛ فأكلوا وشربوا من ذلك الماء .فقال رسول الله ﷺ : هذا والذي نفسي بيده من النعيم ؛الذي تسئلون عنه يوم القيامة ! ظِلٌّ باردٌ ، ورُطَبٌ طَيّبٌ، وماءٌ باردٌ .فانطلق أبو الهيثم لِيَصْنَع لهم طعاما .فقال النبي ﷺ :لا تَذْبَحَنّ ذات دَرّ . قال :فذبح لهم عَنَاقا ،أو جَدْيا ،فأتاهم بها ،فأكلوا ؛ فقال النبي ﷺ :هل لك خادم ؟ قال لا ! قال :فإذا أتانا سَبْيٌ فائتنا.فأُتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث، فأتاه أبو الهيثم ؛فقال النبي ﷺ :اختر منهما؟ فقال: يا نبي الله اختر لي. فقال النبي ﷺ :إن المستشار مؤتمن ،خذ هذا فإني رأيته يُصلّي ،واستوص به معروفا. فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته ،فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت امرأته: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه قال: فهو عتيق ؟ فقال النبي ﷺ :إن الله لم يبعث نبيا ،ولا خليفة إلا وله بطانتان،بطانة تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا ،ومن يوق بطانة السوء فقد وُقي.[2]

---

(١) يزعبها أي: يحملها (قوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي ٢/٥٧٦) .

(٢) سنن الترمذي ٤/٥٨٣ رقم ٢٣٦٩ . وقال :(حديث حسن صحيح غريب) . المستدرك على الصحيحين ٤/١٤٥ وقال:(حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه). الأدب المفرد للبخاري ص ٩٩ رقم ٢٥٦ . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/١٩٣ رقم ١٦٤١ . والحديث في صحيح مسلم بسياق مقارب ٣/١٦٠٩ رقم ٢٠٣٨ .

من فوائد الحديث

١- توقير النبي ﷺ ، وعدم التقدّم عليه .

٢- التأدب مع أهل الفضل ، وأهل العلم ، وإنزالهم منازلهم .

٣- أهمية المشورة في الإسلام ، ومكانتها العظيمة عند النبي ﷺ .

٤- الوصَاية بأهل الصلاة ، وتقديمهم على غيرهم .

٥- خيريّة الرجل ، وفضله بما يظهر عليه من آثار الصلاح .

٦- العمل بالوصيّة .

٧- سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم ، لأمر النبي ﷺ .

٨- عظمة الزوجة الصالحة ، وعلوّ مكانتها .

٩- اتخاذ البطانة التي تأمر بالمعروف ، وتُعين على طاعة الله .

١٠- المعروف: ماعرّفه الشرع ، وحكم بِحُسْنِه . والمنكر ، ما أنكره الشرع ، ونهى عن فِعلِه .

١١- فضل الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأنّ به نجاة المجتمع .

١٢- إقرار النبي ﷺ في إعتاق العبيد ، وفضل ذلك .

١٣- إعجاب النبي ﷺ برأي امرأة أبي الهيثم، وسروره بذلك .

١٤- حرص امرأة أبي الهيثم على العمل بحديث النبي ﷺ .

١٥- فضل أبي الهيثم ، وزوجته .[٣]

١٦- يحتمل أن يكون خُروج النبي ﷺ في الليل ، ويحتمل أن يكون خروجه من النهار يؤيّده قول أبي هريرة : قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم – أو ليلة –وهو في صحيح مسلم .[٤]فالشك من أحد الرواة ، وهو يبيّن لنا الدقّة ، والتحرّي في النقل .

---

(٣) من ١-١٥ مستفاد من شرح صحيح الأدب المفرد لحسين بن عودة العوايشة ١/٣١٦-٣١٧ .

(٤) صحيح مسلم ٣/١٦٠٩ رقم ٢٠٣٨ .

١٧- كان خروج النبي ﷺ من بيته ،أو من غيره ، مُعتَمِدا على الله .

١٨- جواز البحث عن المستطاب من الماء ، والغذاء ، وأن ذلك لا يُنافي الزهد.

١٩- خِدْمَةُ الإنسان بنفسه لأهله لا تُنافي المروءة ، بل هي من التواضع ، وكمال الخُلُق .

٢٠- قوله: (ثم جاء يلتزم النبي ﷺ) أي: يَحْتظنه ، ويُلاصِقُ جَسَده بجسده الشريف، حُبّا ، وشوقا ، وبرَكة .

٢١- قوله:(يَسْتَعذِب لنا الماء) أي: يأتي لنا بماء عَذب من بئر .لأن مياه المدينة أكثرها مالحة . (٥)

٢٢- قوله:(فقالوا لامرأته) فيه: جواز سماع كلام الأجنبية ، ومراجعتها الكلام للحاجة . (٦)

٢٣- جواز إذن المرأة في دخول منزل زوجها؛ لمن علمت علما محققا أنه لايكرهه، بحيث لايخلو بها الخلوة المحرمة . (٧)

٢٤- قوله:(يفديه بأبيه وأمه) فيه جواز قول الرجل :فداك أبي وأمي. قال النووي – رحمه الله – :(جواز التفدية بالأبوين ، وبه قال جماهير العلماء ، وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري رضي الله عنهما ، وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من أبويه . والصحيح : الجواز مطلقاً ؛ لأنه ليس فيه حقيقةً فداء وإنما هو كلام وإلطاف وإعلام بمحبته له ومنزلته ، وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقاً"انتهى من "شرح مسلم "(١٨٤/١٥) . (٨)

---

(٥) من ١٧-٢١ مستفاد من المواهب اللدنيّة شرح الشمائل المحمديّة للباجوري ٦١٩/١-٦٢٨ .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٣/١٣ .

(٧) المرجع السابق .

(٨) موقع الإسلام سؤال وجواب . رقم الفتوى: ١٧٦٩٥٧ .

٢٥- قوله:(ثم انطلق بهم إلى حديقته) الباء للمصاحبة في(بهم) ، والمعنى : أنه انطلق بالنبي ﷺ ، وصاحبيه رضي الله عنهما ، مُصطحبا لهما إلى بُستانه.

٢٦- قوله:(فبسط لهما فراشا) أي : فرش لهما فراشا يجلسون عليه . فهو لم يكتف بجلوسهم على الأرض ، أو على الزرع ، بل جهّز لهم ذلك البساط ، وفرشه لهم .

٢٧- وضْعُ التمر قبل الطعام ؛ لأنّه من باب التفَكّه قبل الطعام . وهذا في غاية الإكرام . ولأنّ في البداءة بالتمر تقوية للمعدة ، ولأنه يخفف حرارة الجوع، وهو أيضا أسرع طَعام يُقدّم .

٢٨- يُستَحَبّ للمُضِيْف أن يُقدّم للضَّيف أحسن ماعنده ، من دون تَكَلّف . من قوله:(أفلا تَنَقّيت لنا من رُطَبه) . أي: أفلا تخيّرت لنا من رُطَبه ، وتركت الباقي حتى يترطّب فتنتفعون به .

٢٩- قوله:(هذا والذي نفسي بيده من النعيم ؛الذي تسئلون عنه يوم القيامة) هو سؤال امتنان ،وتَعْدَادٍ للنِّعَم؛ لإضهار الكرامة بإسباغها عليهم ، لا سؤال تقريعٍ ، وتوبيخ . كما قال سبحانه:{ثمّ لتُسْأَلُنّ يومئذ عن النعيم}.(٩)

٣٠- عدّد النبي ﷺ النّعيم الذي كانوا فيه: ظلٌّ بارد، ورطَبٌ طيّب، وماءٌ بارد .

٣١- قوله:(فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما) استدلّ الشافعي بهذا الحديث على أنّ الرّطب فاكهة لا طعام .

٣٢- قوله:(ذات دَرّ) أي :ذات لبن . فنهاه عن ذبحها ؛شَفَقة بهم ،لأنّهم ينتفعون بلبنها ، ، والنهي للإرشاد ، لا للتحريم . فلا كراهة في مُخالفته .

٣٣- العَنَاق : أنثى المَعْز لها أربعة أشهر . والجَدْي: ذكر المَعْز لم يَبْلُغ سنة. وهذا ليس من التكلّف للضيف ، لأنه شيء موجود ، والأمر الآخر: أنّه

---

(٩) سورة التكاثر آية ٨ .

لايَشُقُّ على المُضِيْف ، ومالم يشقّ فهو مطلوب . لا سِيّما والأضياف فيهم سيد ولد آدم ﷺ .

٣٤- أراد النبي ﷺ مكافأة أبي الهيثم ، بإعطائه خادما ؛لإحسانه إليهم ، وهذا من كمال جود ،وكرم النبي ﷺ .

٣٥- وفاء النبي ﷺ بوعده لأبي الهيثم .

٣٦- قول أبي الهيثم:(يارسول الله اختر لي) يدلّ على رجاحة عقل أبي الهيثم، وتعظيمه للنبي ﷺ ، وحُسْن أدبه ؛لأنّ اختيار النبي ﷺ أحسن من اختياره لنفسه .

٣٧- ينبغي للمستشار أن يُعَلّل ، ويبيّن سبب إشارته بأحد الأمرين . من قوله ﷺ :(إنّي رأيته يصلي).فبيّن ﷺ سبب اختياره لذلك العبد ،أنه رآه يصلّي.

٣٨- زوجة أبي الهيثم من البطانة الصالحة ،التي تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر.

٣٩- بطانة الرجل : صاحب سِرّه الذي يستشيره في أموره ، تشبيها له ببطانة الثوب الملاصقة للجسد .(١٠)

٤٠- الاستشارة مسؤوليّة ، وأمانة عظيمة ، لأنّ من استشاره ائتمنه على سِرّه ، وخصوصيات أموره ، وائتمنه أيضا على نُصحه له ، ودلالته على الخير ، فلا يدّخر وسعا في بذل كل ماعنده في هذا الأمر .

٤١- كثرة الأعمال التي يقوم بها أبو الهيثم بنفسه ؛ فعنده شاء ، وعنده نخل ، ويأتي هو بالماء، فهي أعمال كثيرة ، ومهام كبيرة .

٤٢- كمال شفقة النبي ﷺ ، وكمال مُلاحظته ، حِين رؤيته للمهام التي يقوم بها أبو الهيثم .

---

(١٠) من ٢٥-٣٩ مستفاد من المواهب اللدنيّة شرح الشمائل المحمديّة للباجوري ١/٦١٩-٦٢٨ .

٤٣- قوله:(أوصيك به خيرا) أطلق النبي ﷺ أمر الوصيّة هنا ،ولم يحدد شيئا مُعيّنا، فأصبح مجال الوصية واسعا وشاملا . فتحمّل أبو الهيثم في حق هذا العبد وصيّة كبيرة .

٤٤- أعظم خير يقدمه أبو الهيثم لهذا العبد ؛ هو أن يُعتِقَه ، وفي هذا تحقيقٌ لوصيّة النبي ﷺ على أكمل حال ، وأحسنه .

٤٥- لم يُبالوا بحاجتهم الماسة والشديدة لهذا الخادم ، إنما كان همّهم الأكبر هو: تحقيق وصية النبي ﷺ .

٤٦- فقه الزوجة ونصحها الجميل لزوجها في قولها:(ما أنت ببالغٍ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تُعْتِقَه) .

٤٧- كانت امرأة أبي الهيثم ، من أعظم النساء ، فلم تنظر لحظ نفسها ، ولا لحظ بيتها ، ولا لحظّ زوجها ، وإنّما نَظَرت إلى تحقيق وصيّة نبيها ﷺ .

٤٨- لو أنّهم لم يُعتقوا هذا الخادم ، واعتنوا به ، وأكرموه ، واستفادوا منه خادما لهم ، لم يكونوا أضرّوا بوصيّة النبي ﷺ . لكن هذه الزوجة العظيمة لم تكن تبحث عن أداء الواجب فحسْب ، بل تعدّت هي وزوجها إلى الكمال في هذا الباب . إلى التفكير في المستحبّ .

٤٩- البيت ولايةٌ مُصغّرة . فالرجل راعٍ ومسؤول عن رعيّته في بيته .

٥٠- إنّ الإنسان قد يَبْلغ مَبْلَغا من الخير بسبب زوجة صالحة ، يسّرها الله له ، وبولد صالح يسّره الله له ، وأيضا العكس .

٥١- إنّ من توفيق الله للعبد ، وتيسيره له ، أن يكون له بطانة خير إذا فعل الخير شجّعوه، وأيّدوه ، وإذا أخطأ أرشدوه لخطأه ، ونصحوه .

٥٢- البطانة السيئة لا تُقدّم الفساد على أنه فساد ،وإنما تقدمه على هيئة نصيحة، وفي قالب حَسَن ، وأنّ هذا هو الحق الذي لا مِرْية فيه .

٥٣- من وقاه الله من بطانة السوء، وحفِظه ، وسلّمه ، فقد وُقي من الشرّ؛ لأنّ كثيرا من الشرّ يصل للإنسان مِمّن حوله . [١١]

٥٤- الحثُّ على الاستعداد للآخرة ،وعدم التَّشاغل بالدنيا وشهواتها.

٥٥- الزهد في الدنيا ، فقد زهد فيها الأوَّلون، وزَهِدَ فيها الأخيار، وعملوا للآخرة، وأصابهم من الجوع والحاجة ما أصابهم، وصبروا.

٥٦- على المؤمن أن يكون أكبر همه الآخرة، وأن يحرص على الأعمال الصَّالحة التي تُقرّبه من الله، وتُبعده من النار . [١٢]

٥٧- قوله: (سَبي) هو الغنيمة من الغزو . [١٣]

٥٨- قوله: (لا تَأْلُوه خَبَالا) أي لا تُقَصّر في إفساد أمره لعمل مصلحتهم . [١٤]

٥٩- قوله: (ثم جاء يلتزم النبي ﷺ) فيه جواز التبرّك بالنبيّ ﷺ ، وما صحّ من آثاره فقط . ولا يُتجاوز ذلك إلى غيره . وقول بعض شرّاح الحديث : التبرك بآثار الصالحين. [١٥] فيجيزون التبرك بالأولياء ،والصالحين قياسا على التبرك بالنبي ﷺ . وهذا القياس باطل ،ولا يصحّ . قال شيخنا ابن باز رحمه الله: (لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ لا بوضوئه ،ولا بشعْره ،ولا بعَرَقِه ولا بشيء من جسده، بل هذا كله خاص بالنبي ﷺ لِمَا جعل الله في جسده ،وما مَسّه من الخير والبركة. ولهذا لم يتبرك الصحابة رضي الله عنهم بأحد منهم، لا في حياتــه ،ولا بعد وفاته ﷺ لا مع الخلفاء الراشدين ،ولا مع غيرهم .فدل

---

(١١) من ٤٠-٥٣ مستفاد من شرح الأدب المفرد للشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر(صوتية) رقم الملف ٣٤ . موقع الشيخ .

(١٢) من ٥٤-٥٦ مستفاد من شرح رياض الصالحين لشيخنا عبدالعزيز بن باز . موقع سماحته .

(١٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٤١٥/١٨ .

(١٤) فتح الباري لابن حجر ١٩٠/١٣ .

(١٥) شرح صحيح مسلم للنووي ٨٢/١٥ . الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٣٩٤/٥ . المفاتيح في شرح المصابيح للحسين المُظهري ١٤٢/٦ . .فتح المنعم شرح صحيح مسلم د.موسى لاشين ١٧٢/٩ .وغيرهم .

ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك خاص بالنبي ﷺ دون غيره، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك ،وعبادة غير الله سبحانه) .[١٦]

٦٠- الحثّ على مُجاهدة النفس في طاعة الله ، وطاعة رسوله ﷺ . فهذه الزوجة الصالحة ؛ جاهدت نفسها في سبيل طاعة نبيها ﷺ ، وامتثال أمره على أكمل وجه .[١٧]

٦١- إن نيل المراتب العَليّة ؛ إنما يكون بمخالفة النفس الدنيّة .[١٨]

٦٢- وصَف الراوي حال أبي الهيثم حينما جاء ، وقابل النبي ﷺ : كان حاملاً لقربةٍ مَليئة بالماء .

٦٣- قوله:(فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم)، وقوله:(انطلق يستعذب لنا الماء)، وقوله:(انطلق بهم إلى حديقته)، وقوله:(انطلق إلى نخله)، وقوله: (فانطلق أبو الهيثم لِيَصْنَع لهم طعاما)، وقوله: (فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته) استخدمت لفظة(انطلق) في هذا الحديث ست مرات، لتشعرنا بالحركة، والحيويّة ، مقرونة بالسرعة ، والبداءة بالعمل بهِمّة ونشاط ، دون تأخير .

٦٤- قوله:(لا تذبحنّ)، وقوله:(فذبح لهم عناقا) لا تحلّ الذبيحة إلا بذبحها، والتسمية عليها .

٦٥- أهميّة العمل في الحياة .

٦٦- خير للإنسان أن يَعمل بيده .

٦٧- كَدْحُ أبي الهيثم رضي الله عنه في حياته، ومعيشته . فهو الذي يسقي الماء ، والزرع، وهو الذي يهتمّ بالماشية ، ونحو ذلك من الأعمال .

٦٨- يتَمَتّع أبو الهيثم ، ببُنْية قويّة ،وصحّة جيّدة ،فهو يقوم بأعمال كثيرة لوحده.

---

(١٦) فتوى بعنوان : حكم التبرك بالصالحين . الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله .

(١٧) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود للسبكي ٢٤٩/٧ .

(١٨) المرجع السابق .

٦٩- وجود الخادم عند الإنسان يُخفّف عنه أشياء كثيرة .

٧٠- بركة النبي ﷺ ، وبركة رؤية وجهه ، والسلام عليه ، واللقاء به ﷺ ، وبركته أيضا على بيت أبي الهيثم .

٧١- إجابة أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ فيها التفات ، وهو باب من أبواب البلاغة في الكلام . وهو للتقدير والتعظيم ، والتفخيم للمُخاطب . حيث تكلّم مع النبي ﷺ بضمير الغائب في قوله:(خرجت ألقى رسول الله ﷺ،وأنظر في وجهه والتسليم عليه)، ولم يَقُل بضمير المخاطب: خرجتُ لألقاك، وأنظر في وجهِكَ، والتسليم عليك .

٧٢- قوله:(تسئلون عنه يوم القيامة) هو يوم الحساب ، والجزاء .

٧٣- وجود الخَدَمِ في البيت ، يدلّ على الغنى ، والبَسْطَةِ في المعيشة .

٧٤- نلحظ مجيء أبي بكر أولا ، ثمّ عمر ثانيا رضي الله عنهما ، من دون تنسيقٍ بينهما.

٧٥- قوله:(أين صاحبك ؟) الصاحب له معاني عدّة في اللغة ، وهو هنا بمعنى: الزوج .

٧٦- قوله:(بقربة يزعبها) في القديم كانوا يحضرون الماء بالقِرَب ، وهي مصنوعة من جِلد الماعز ، أو الضّأن .

٧٧- خِدمة المفضول لمن هو أفضل منه ، وأعلى مكانة .

٧٨- تمَيُّز هذا الخادم .

٧٩- استضافة النبي ﷺ شَرَفٌ ، ورِفْعة .

٨٠- لم يكن الماء قريب المتناول ، بل كانوا يأتون به من الآبار ، والعيون ، والأودية إذا سالت من المطر.

٨١- الحكم بالظاهر على الإنسان ، دون معرفة السرائر. من قوله ﷺ :(إني رأيته يصلّي) وهو مبدأ عظيم في الإسلام .

٨٢- على الإنسان أن يختار من يثق به في دينه ، وأمانته لاستشارته ، فلا يستشير أي أحد يُصادفه .

٨٣- قوله ﷺ:(المُستشار مؤتمن) أصبح هذا الكلام منه ﷺ قاعدة عظيمة ، ومثلا يُضرب في أمانة المستشار ، وحفْظِه لأسرار غيره .

٨٤- مُسَمّى(المستشار) للشخص ، صفة عظيمة ، ومرتبة نبيلة .

٨٥- قوله ﷺ:(فإذا أتانا سبْيٌ فائتنا) المعنى: إذا سمعتَ ، أو جاءك خبرٌ أن السبي قد أتانا ، فلا تتأخر في المجيء ، بل اتنا مباشرة ، دون تأخير .

٨٦- قوله ﷺ:(فإذا أتانا سبْيٌ فائتنا) فيه: ثِقةُ النبي ﷺ بربه ،وأنّه سيأتيهم خير، وغنيمة .

٨٧- قوله ﷺ:(فإذا أتانا سبْيٌ فائتنا) فيه: تفاؤل النبي ﷺ ، والنظرة الطيبة للمستقبل .

٨٨- قوله:(فانطلقَ أبو الهيثم إلى امرأته ،فأخبرها بقول رسول الله ﷺ)فيه: حُسن العِشرة المتبادلة بين أبي الهيثم ، وزوجته.

٨٩- احترام أبي الهيثم لامرأته ، والوثوق برأيها، والاستجابة لها ، مما يدلّ على حَصافة رأيها ، ورجاحة عَقلها .

٩٠- التحذير من بطانة السوء ، وأخذ الحذر منهم .

٩١- الله سبحانه هو الذي يبعث الرُّسُل .

٩٢- حريّة التنقّل ، وحريّة المَطْعم ، وحريّة الخروج ، هي من نِعَم الله .

٩٣- الحياة البسيطة التي يحياها النبي ﷺ ، وصحبه الكرام .

٩٤- قوّة شخصيّة زوجة أبي الهيثم ، ويبرز هذا في : استقبالها للضيوف،وفي إشارتها بعتق الرقيق ، واستجابة زوجها لرأيها على الفور .

٩٥- قوله: (فانطلق أبو الهيثم لِيَصْنَع لهم طعاما) يبدو أنّ الذي صنع الطعام أبا الهيثم، وساعده في ذلك زوجته .أو أنّ أبا الهيثم ذبح العناق ، وسَلخ جِلده، وقطّع لحمه ، وجهّزه لزوجته التي طَبخته ، وساعدها هو في الطبخ.

٩٦- قوله: (فانطلق أبو الهيثم لِيَصْنَع لهم طعاما)يُشْعِرُ بأنّ أبا الهيثم كان ناجحا في حياته الزوجيّة ، ورجلا إيجابيا سعيدا مع امرأته .

٩٧- كان الحوار بارزا في نَصِّ الحديث .

٩٨- أهميّة الصلاة .

٩٩- المستشار مؤتمن ، فيقول الحقّ ، والصدق .

١٠٠- من نعيم الدنيا ، وجود الخادم عند الإنسان .

١٠١- بيان حال الرسول ﷺ ،والصحابة ﷺ، وما يقاسونه من شدّة الجوع .

١٠٢- إيثار الصحابة ، وحبّهم للخير .

١٠٣- مانقرأه في هذا الحديث ، وغيره من شِدّة اهتمام النبي ﷺ بالخَدم ، هي قواعد يسير عليها المسلم ، ومنهجٌ قوِيمٌ يُنير له الطريق .

١٠٤- يُصوّر لنا الصحابي ، راوي الحديث حال النبي ﷺ وهو يخرج في ساعة لا يخرج فيها ،ولا يلقاه فيها أحد .

١٠٥- تأثير الجوع على الإنسان .

١٠٦- لم يخرج ﷺ إلاّ لأمر مهم اضطره للخروج في ذلك الوقت .

١٠٧- الإنسان يستطيع أن يُغيّر ما اعتاد عليه ، فقد يتغيّر الإنسان بكلمة يسمعها، أو نصيحة يُنصح بها ، أو استشارة يَطْلُبها .

١٠٨- قوله: (خرجت ألقى رسول الله ﷺ ،وأنظر في وجهه ،والتسليم عليه)، يتبيّن فيه حُبُّ الصحابة لنبيّهم ﷺ ، والأُنْسُ بالقُرْب منه .

١٠٩- راوي الحديث لم يذكر لنا اسم هذا العبد الرقيق . لكنّه يعتبر صحابيا، رأى النبي ﷺ ،فلا يَضِيْره أنّه لم يُصرّح باسمه في هذا الحديث .

١١٠- قوله: (والتسليم عليه) فضل السلام .

١١١- كان أبو الهيثم من أغنياء الأنصار . يؤكّده الراوي بقوله:(وكان رجلا كثير النخل ،والشاء) واسمه عبدالله بن التَّيِّهَان ،وقيل مالك ، ممن شهد بدرا . واختلف في موته ، قيل قُتل مع عليّ بصفّين ، وقيل : مات في عهد النبي ﷺ ، وقيل غير ذلك . (١٩)

١١٢- ذهاب النبي ﷺ وصاحبيه إلى أبي الهيثم بدون ميعاد ، لمعرفتهم بفرَحِه بقدومهم عليه ، وأنه سيقوم لهم بحق الضيافة .

١١٣- قوله: (في ساعة) هي : جزء من الوقت .

١١٤- اهتمام الإسلام بالخدم ، وبالرقيق .

١١٥- رعاية الخدم ، وحُسن التعامل معهم . فهم بشر مثلنا لكنّ الله فضّلنا عليهم بِنِعْمَتِه ،وسخّرهم لنا بفضله .

١١٦- أهمية الطعام في حياة الإنسان .

١١٧- مكانة الضيف في الإسلام .

١١٨- جواز أن يتخذ المسلم خادمًا يقوم على خدمته.

١١٩- برواية هذا الحديث: كشفَ لنا الصحابي جانبًا من حياة النبي ﷺ ، وسلوكًا رائعًا في تعامله عليه الصلاة والسلام.

١٢٠- قوله:(ما جاء بك يا أبا بكر ؟) سؤال استفصال عن الحال ، يحتاج إلى إجابة .

١٢١- أبوبكر رضي الله عنه لم يُصرّح في هذه الرواية بأن الجوع أخرجه ، إنما هو اشتياق للنبي ﷺ ، وصرّح النبي ﷺ ، وكذلك عمر رضي الله عنه بأنّ الجوع أخرجهما.وفي

---

(١٩) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢٩/٤ رقم ترجمة عبدالله بن التيهان ٤٥٧٢ . مالك بن التيهان ٧١٦/٥ رقم الترجمة ٧٦٠٧ . أبو الهيثم بن التيهان ٤٤٩/٧ رقم الترجمة ١٠٦٨٣ .

رواية مسلم ،صرّح أبوبكر بذلك.[٢٠]

١٢٢- النبي ﷺ بَشَرٌ ، يعتريه من الجوع ما يعتري الآخرين .

١٢٣- مشاركة النبي ﷺ أصحابه في السرّاء ، والضرّاء .

١٢٤- خرج النبي ﷺ ليس معه أحد .

١٢٥- محبّة الأنصار للنخل والشاء .

١٢٦- تشتهر المدينة بزراعة النخيل .

١٢٧- تواضع النبي ﷺ ، ولِيْنِ جانبه .

١٢٨- لم يذكر راوي القصة اسم المكان الذي خرج إليه النبي ﷺ .

١٢٩- أهميّة الرفقة الصالحة .

١٣٠- قوله : (قال الجوع يا رسول الله ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : وأنا قد وجدتُ بعض ذلك) فيه: أنه لا ينحرج الإنسان من التصريح مما به. فيبوح لأخيه ، أو من يُحب ، ويشكو له ما أصابه من ألم ، ونحو ذلك. مادام أن ذلك ليس فيه تَسَخّطا ، أو اعتراضا على أمر الله .

١٣١- كان من عادة العرب أن تستقبل المرأة الضيوف ، وتحتفي بهم . وهذا -فيما يبدو لي- يختلف باختلاف الزمان ، والأعراف ، ووجود الأمن.

١٣٢- كلمة:(لاتَأْلُوه) كلمة واسعة ،تحمل في طيّاتها جميع الوسائل ، وكلّ طُرُق الغواية ، والفساد ؛فهم لن يتركوا جميع الوسائل ،وشتّى الطرق ، وكل الحيل ليفسدوه ، ويزيّنوا له كل شر ، بأنه خير ، ويزخرفوا له الفساد على أنه صلاحا . فهي كلمة قليلة الحروف ، لكنها تحمل معنى واسعا .

١٣٣- مناداة النبي ﷺ بالرسالة ، والنبوّة . في مثل قوله:(الجوع يا رسول الله

---

(٢٠) صحيح مسلم ١٦٠٩/٣ رقم ٢٠٣٨ .

وقوله:(يانبي الله اختر لي) .

١٣٤- جواز الحَلِف بـ(والذي نفسي بيده) .

١٣٥- هذا الحديث يمتلىء بالدروس ، والعبر ، وكلما قرأته خرجتُ بفائـدة.

١٣٦- قوله:(خذ هذا فإني رأيته يُصلي) هو أمر لكنّه ليس للوجوب ، إنمـا للاستحباب ، لأن السؤال قبله جاء للتخيير ، والإجابة جاء فيها بيان سبب هذا الاختيار .